دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دور المخططات الجمالية في عمليات التنسيق والتجميل البيئي للمجتمعات العمرانية القائمة
المصدر:	مجلة علوم وفنون - دراسات وبحوث
الناشر:	جامعة حلوان
المؤلف الرئيسي:	العربي، محمد محمود محمود علي
المجلد/العدد:	مج 22, ع 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2010
الشهر:	يناير
الصفحات:	49 - 61
رقم MD:	67379
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	المخططات الجمالية، تخطيط المدن، التخطيط الجمالي، التخطيط العمراني، التخطيط البيئي، تجميل المدن، التطور المعماري، العناصر المعمارية، التنمية المستدامة، التجميل البيئي، التنمية الاجتماعية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/67379

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

دور المخططات الجمالية في عمليات التنسيق والتجميل البيئي للمجتمعات العمرانية القائمة

إعداد– دكتور: محمد محمود محمود علي العربي

مدرس بقسم الزخرفة– كلية الفنون التطبيقية– جامعة حلوان

ملخص البحث: مما لاشك فيه أن تخطيط المشروع الجمالي في منظومة عمليات التنسيق والتجميل البيئي للمجتمعات العمرانية القائمة والجديدة على حد سواء يعتبر من الأهداف الرئيسية لعديد من الوزارات والهيئات المعينة بالتنمية المستدامة وبخاصة فيما يتعلق بإدراج أشكال الفنون المختلفة ومدى تأثيرها على المستوى العمراني وتنمية الحس والتذوق الفني.

بل ويتعدى ذلك إلى تكوين ما يسمى بالهوية الفنية للمدينة المرتبطة بها ومعبرة عن تاريخها وأمالها، وهو ما يمكن أن نراه ونستشعره في كافة المدن والمجتمعات سواء المحلي أو الإقليمي أو الدولي. (انظر Camillo Sitte 1980)

ونحن في هذه الدراسة نركز على دور المخططات الجمالية للمجتمعات العمرانية القائمة أو القديمة كحدود البحث حيث يمكن أن نلحظ اتجاهات متعددة في كيفية التناول الفني والتعامل مع المناطق العمرانية، منها ما يغلب عليه أشكال الاجتهاد الغير مدروس نتيجة عدم الاعتماد على الطرق العلمية الصحيحة في التخطيط الجمالي ودوره في تأكيد هوية المدن، ويشكل ذلك نسبة غالبة على المستوى المحلي، ومنها ما يغلب عليه التخطيط والاهتمام والتفكير مما حقق تفرد شكله النهائي وتحقيق التأثير المطلوب منه، وارتباط المجتمع واعتزازه به بل والدفاع عنه كأحد القيم التي يمكن أن تحققها الفنون البيئية (civic arts)

أن التصور عن اقتناع أن المدينة الجميلة هي أحدى أهم وسائل الاستثمار في البشر وتعمل على تحقيق أعلى معدلات للتنمية البشرية يضطلع العمل الفني فيها بدور أساسي، وذلك بالمفهوم الشامل للفن، يدفع باتجاه أحكام التفكير والسيطرة والحساسية في التعامل مع النطاقات العمرانية ومدى جدوى التواجد الفني بأشكالها الحالية وكيفية التعديل أو التقويم والابتكار لما هو قائم وما هو مأمول.

الكلمات المفتاحية: التنسيق وتحقيق القيمة الجمالية للبيئة.

مقدمة:

يعتبر التخطيط المسبق للعناصر الجمالية أحد أهم العناصر الأساسية في تكوين الهوية الفنية والثقافية للمدن– كهدف اسمي لها– مرورا بخلق لبيئات جمالية متعددة المظهر والتأثير، وذلك على اتساع المدن وطبقا لمتطلبات كل موقع على حده. غير أن هذا الاقتناع يظل حبيس الرغبة الداخلية للفنانين والمثقفين والمهتمين والمقتنعين بحتمية وجود ذلك الخيط الرفيع الرابط لعناصر التنسيق والتجميل البيئي، دون أن يجد مكانا على أرض الواقع، نتيجة الاستعانة بغير المتخصصين وقلة الدراسات العلمية المتخصصة. (انظر Francis Tibbalds)

وبرغم المحاولات الحديثة على المستوى الرسمي والشعبي والأكاديمي ممثلة في جهاز التنسيق الحضاري والمحليات على اختلافها والجمعيات الغير حكومية الممثلة للمجتمع المدني ــ كذلك اضطلاع كليات الفنون المختلفة بالمسالة الجمالية كأساس للإبداع ومحرك له ــ إلا إننا نلحظ و بقوة التعامل بشكل منفرد مع العمل الفني سواء كان ذلك الانفراد من قبل بعض المؤسسات التي تسعي إلى إيجاد الأعمال الفنية في البيئة ــ أو للأسف من الفنان نفسه الذي قد يوكل له تحديد وطرح نوع العمل الفني و تنفيذه.

وهنا تكمن مشكلة البحث فعند توجيه النقد للهيئات أو المؤسسات فيكون الرد : أن الذي قام به هو من المتخصصين.

بالفعل فهو من المتخصصين و لكن المشكلة تكمن في عدم الاقتناع لدي الكثيرين أن التعامل مع البيئة العمرانية والنسيج العمراني القائم لـــه متطلبات ودراسة نوعية خاصة ترتبط بمعطيات عديدة.

و تركز الدراسة علي مفهوم المخططات الجمالية و المقصود منها ..... من خلال الدراسة الجيدة علي المساقط الأفقية للمدينة و الرأسية للمواقع و تحديد خواص كل منطقة من حيث طبيعة السكان و النشاط و الكثافة والظروف المناخية وارتفاعات المباني ونسبة الفراغ المتاح و الخدمات و التأثيث الخارجي للشوارع و الميادين ــ بل و المستوي الاجتماعي و الثقافي للسكان .

كذلك تحديد ما هو قائم بالفعل من عناصر معمارية مميزة سواء كانت أثرية أو حديثة ذات طابع و طراز مميز أو إنشاءات تمثل التطور المعمـــاري أو التكنولوجي للمدينة أو الدولة و المخططات الجمالية تعكس في النهاية المعلومات المستقاة السابقة و تحديد كيفية و نوع التدخل الجمالي و نوعية وكيفية التكرار علي طول المسارات الطولية أو الفراغات .

ولكن لماذا المجتمعات العمرانية القائمة ؟

الإجابة ببساطة أن المجتمعات الجديدة يمكن أن تنعدم معها هذه النوعية من المشكلات أو تنحسر إلي حد كبير إذا تم إدراك الأمر من البداية و وضع التصورات الفنية مع بداية تخطيط المدينة أما المشكلة فهي في المدن القديمة التي طرأ عليها متغيرات و تراكمات بمرور الزمن .

مشكلة البحث :

تتعرض البيئات العمرانية القائمة في كثير من الأحيان للتدخل الفني الخاطئ و يمكن أن يغلب عليه أشكال الاجتهاد الغير مدروس و للأسف يشكل نسبة غالبة من المشاريع الجمالية المنفذة علي المستوى المحلي سواء كانت جداريات أو أعمال نحتية أو تنسق مواقع أو نوافير أو إعلانات وهو ما يمكن أن نلحظ معه التداعيات والمشكلات الآتية :

١. غياب التخطيط المسبق للمشروع الجمالي بشكل متكامل يكفل تحقيق و تواجد الإشكال و الأعمال الفنية المختلفة تبعا لطبيعة المواقـــع العمرانية المختلفة.
٢. الاجتهاد الغير مدروس وعدم الاعتماد علي الطرق العلمية الصحيحة في زرع الأعمال الفنية في مواقع لا يتحقق منها اعتبارات مهمة مثل السلامة والمرور والرؤية الصحيحة والصيانة.
٣. التأثير العكسي للتشوه البصري نتيجة التعامل بسطحية مع العناصر والأعمال الفنية المتواجدة أصلا في البيئة والتي يمكن أن يمثلها مباني أثرية أو ذات طابع مميز – مباني مميزة تمثل معالم (land mark) معينة أو أحداث تاريخية حدثت في الموقع نتيجة ظروفه الجغرافية أو العمرانية كالثورات أو المعارك....
٤. عدم التناسب الواضح في حجم وارتفاع إعلانات الطرق بأشكالها المختلفة مع طبيعة موقعها أو موضعها.

مسلمات البحث:

وهنا يطرح السؤال نفسه: هل ما نراه وننبهر به أحيانا في المدن العالمية على اختلافها ومواقعها– يخضع لتخطيط يضمن سلامة وجودة الصورة النهائية للمدينة؟

بالقطع نعم حتى ولو لم يكن في صورة مخطط جمالي شامل وإنما يخضع لدراسة حالة دقيقة تضمن الاختيار الصحيح لنوع العمل الفني ومواصفاته في الموقع المحدد وسوف نستعرض أمثلة لذلك في نطاق البحث.

أهداف البحث:

١. تحديد المقومات الأساسية في تخطيط المشروع الجمالي للمدن القائمة.
٢. تحديد أسلوب التعامل مع الأعمال الفنية المتواجدة سلفا وكيفية البناء الفني في ظل وجودها.
٣. إبراز الدور الحيوي للفنون العمرانية المختلفة (civic art) من تصوير ونحت وتكوين وتشكيل وتنسيق فراغي.

أهمية البحث:

يحدد البحث بشكل ما طرق علمية وفنية يمكن أن تساهم بشكل دقيق في الاختيار الصحيح لنوعية وماهية الإنتاج الفني في البيئة العمرانية الخارجية مساهمة في الحد من عشوائية المظهر النهائي للشوارع والميادين منطلقا من فرضيات مفادها:

- وضع تصور لإستراتيجية تساهم في تخطيط مشروع جمالي قابل للتطبيق.
- إن إخراج الأعمال الفنية ضمن النسيج البصري للمدن القائمة يمكن أن يحقق هوية فنية للبيئة العمرانية
- أن الاستخدام الصحيح لمخططات فنية جمالية مدروسة يحد من عشوائية المظهر النهائي للشوارع والميادين.

خطة البحث:

- مدخل نحو مفهوم القيمة الجمالية للمخطط الجمالي.
- العلاقة العضوية بين الأعمال الفنية والمخططات الجمالية (دراسة تحليلية).
- محددات دراسة الحالة الفراغية.
- مقومات اختيار الأعمال الفنية في المخططات الفنية.
- مواصفات وخصائص التواجد الفني في البيئة.

٢- العلاقة العضوية بين الأعمال الفنية والمخططات الجمالية (دراسة تحليلية):

الهدف من وجود الأعمال الفنية:

تمثل الأعمال الفنية المتواجدة في البيئة الخارجية الفرصة الأعظم بين المبدعين والجمهور لما تحققه من نسبة مشاهدة واحتكاك عالية تفوق كثيرا المحافل الفنية المتعددة والمقامة داخل الجدران حيث عادة لا يهتم بها الكثيرون في مجتمعنا على وجه الخصوص، ويبقى التأثير الكبير الذي يحدثه تواجد العمل الفني في الفراغات العمرانية وعلى الكتل المعمارية. من هذا المنطلق اهتمت الدراسة بتجميع بعض الحقائق العلمية من خلال نماذج واقعية وتجارب لها تأثير في المخططات الجمالية حيث يحقق التواجد الفني في البيئة أهدافا عديدة متشاركة أحيانا ومنفصلة أحيانا أخرى ومنها:

١. إيجاد نوع من بؤر الاهتمام في المواقع التي تفتقر إلى ملمح من الأعمال الفنية، ففي كثير من الأحيان يخضع المحيط العمراني إلى ضوابط من حيث شكل المباني وارتفاعها على مقياس إنشائي معين، وعلى تخطيط عمراني شطرنجي تحدده شوارع رأسية وأفقية مستقيمة تتشابه معها أركان الصورة والإحساس الفراغي وهنا تأتي الأعمال الفنية لإيجاد إحداثيات فراغية مميزة لمنطقة عن أخرى تنشر تأثيرها في محيطها مميزة بذلك المواقع المتواجدة فيها عن غيرها.

ولعل في تجربة النصب التذكاري للجندي المجهول بالقاهرة خير دليل على الأعمال التي تشكل بؤرة اهتمام وعلامة أرضية مميزة (شكل١)

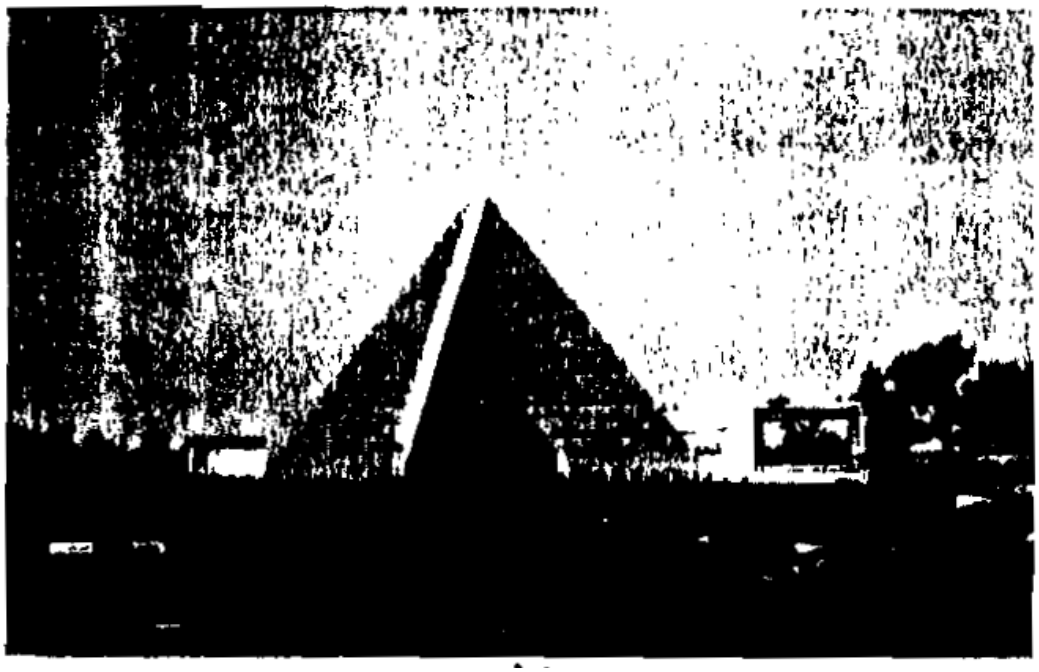

(شكل١) (النصب التذكاري – لسامي رافع – القاهرة – مصر)

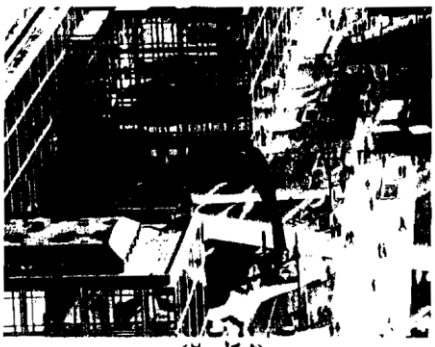

(شكل ٢)

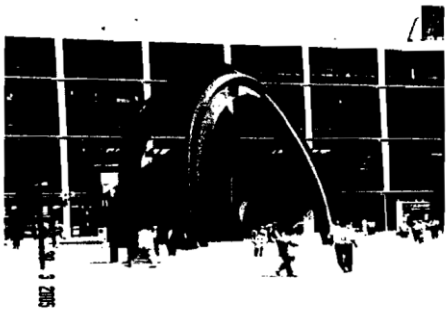

(شكل٣)

(الكساندر كالدر – منطقة la défance- باريس – فرنسا)

٢. تأكيد الطابع الجمالي للمنطقة ذات المميزات المعمارية والجمالية الخاصة– حيث تشكل منطقة وسط المدينة بالقاهرة على سبيل المثال– منطقة ذات طراز وطابع معماري خاص من حيث أسلوب وشكل البناء والانتماء إلي حقبة تاريخية معينة تحدد فيها المباني ميادين دائرية صغيرة المقياس في أحوال كثيرة تسمح بتواجد الأعمال النحتية وسط الميادين.

٣. إيجاد فرصة لممارسة أعمال التنسيق الفراغي واللوني في البيئة حيث تعتمد الأولى (أعمال التنسيق الفراغي) على توافر الحد الأدنى من الفراغ الذي يسمح بتحقيق مستويات في الأرضية والانتقال الهادئ من مستوى إلى آخر وإيجاد أشكال النوافير المختلفة (اشكال رقم ٤–٥–٦).

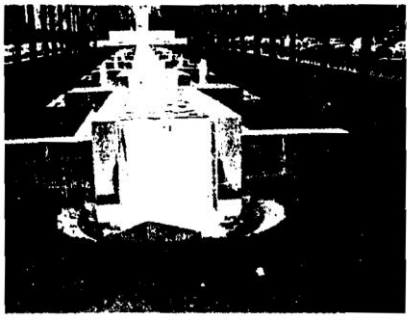

(الأشكال ٤ و ٥ و ٦ تمثال طه حسين ونافورة أفقية ولوحة جدارية بباريس – على الترتيب)

٤. التدخل الثاني (اللوني) متمثلا في الجداريات واختيار المجموعة اللونية الملائمة للبيئة سواء احتوت على محددات تراثية أو أثرية أو لبيئة جديدة بحيث يكتمل التنسيق اللوني لتحقيق الوحدة والرسوخ المعماري وإبراز مواطن الجمال في النسيج البصري.

٥. التأكيد على اعتبار رؤية الأعمال الفنية والتعامل معها في حياتنا اليومية كأحد مصادر تكوين الشخصية الثقافية ومصدر هام للارتقاء بالذوق العام وذلك باعتبارها مكونا أساسيا من مكونات الحياة اليومية.

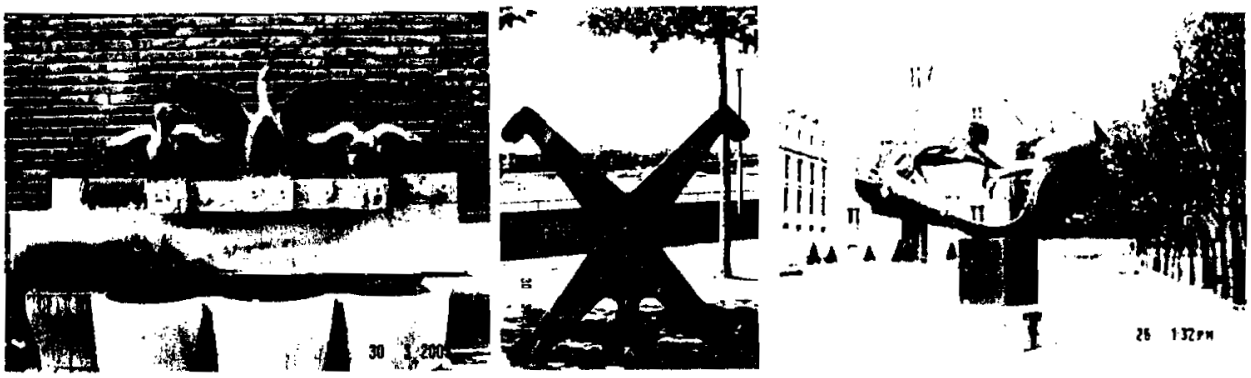

(الأشكال ٧ و ٨ و ٩ منحوتات ثابتة ومؤقتة ومدمجة مع نافورة ـ باريس – ودوسلدورف بالمانيا)

٦. المساهمة بشكل أساسي في ضبط الإحساس بالمناخ العام من حيث ترطيب الجو عن طريق النوافير والمسطحات المائية الصناعية المختلفة وإيجاد مناطق مظللة في المناطق الحارة كالبيئة المصرية سواء عن طريق زراعة أشجار معينة ذات امتداد أفقي في مجموعها الخضري أو أعمال نحتية فراغية ذات قياس حجمي كبير.

٧. ويبقى التأثير النفسي الأكبر وأحد أسباب الشعور بالفخر والانتماء وهو تأكيد الرسالة القومية للفن وتخليد مواقف وذكريات الدول وصانعي المسار التاريخي للامم من زعماء ومفكرين ومناضلين وفنانين.

(شكل ١٠ و ١١ و ١٢ برشلونة – ألمانيا – باريس – على الترتيب)

٣– محددات دراسة الحالة الفراغية والعمرانية:

وفيها يتم العمل على خرائط مساحية تمثل المسقط الأفقي وصور أقمار صناعية محددة الفراغات التي يمكن التدخل فيها والتعامل معها فنيا كذلك المساقط الرأسية واللقطات المنظورية من زوايا مختلفة وتهدف تلك المرحلة إلى إدراك الصورة العامة للبيئة تحدد معطيات ذات أهمية منها:

- قراءة المدينة.
- أهم المنشآت
- القدرة على الرؤية الصحيحة للعمل الفني.

وتتحدد الصورة العامة للمدينة عن طريق عناصر أساسية منها:

الطرق والمسارات: وهي المسارات والقنوات الطولية التي يتحرك فيها الإنسان والمتجول سواء دائما أو من حين لآخر أو يحتمل أن يمر بها.

المحددات: وهي العناصر الخطية التي يستخدمها المتجول او الإنسان كممررات وتمثلها الحدود بين المناطق مثل المباني، الأنهار، الخطوط الحديدية.

الأحياء: وهي أجزاء المدينة ذات حجم كبير ذات بعدين أساسيين يمكن أن ينساب الإنسان فيها ويتخللها.

الروابط: وهي النقاط والأماكن الإستراتيجية في المدينة والتي يمكن أن يتخللها الإنسان المتجول، وهي تمثل نقاط وبؤر الاهتمام ومنها تبدأ الرحلة داخل المدن. تلك الأماكن يمكن أن تكون نقاط التقاء الإحياء والشوارع ويمكن أن تكون املكن تغيير المواصلات والتحول من نمط معماري إلى آخر وهي تمثل كذلك نقاط التجمع والتي يمكن أن تحتوي على عدة وظائف وأنشطة كالتجارية والتشويق والسكن والحدائق.(انظر kcvin lynch1998)

المحددات الاجتماعية: كعدد السكان الحالي والمتوقع استيعابه ومناطق الاستيعاب.

ونخلص من العناصر السابقة (الطرق والمسارات- المحددات- الأحياء- الروابط- المحددات الاجتماعية) بمعلومات تحدد وتوضح:-

-هوية المنطقة العمرانية. -السلوك الإنساني. - نوع المرور وكثافته.

-أماكن الاسترخاء وأماكن النشاط. - التركيبة اللونية الأساسية.

- المحتوى الحراري. - المحتوى والمستوى الصوتي للفراغ المحيط.

- كيفية إيجاد الخلفيات المناسبة لنوعيات مختلفة للإعمال الفنية بمعنى على سبيل المثال خلفية ساكنة أو ذات إيقاع منتظم لموقع التماثيل والإعمال النحتية التي تمثل الشخصيات العامة او المحتوية على أشخاص أو كائنات حية.

وعليه يترتب على ذلك قرارات أساسية في اختيار الأعمال الفنية في المخططات الجمالية.(انظرmarsu sato1992)

٤- مقومات اختيار الأعمال الفنية:

١- المستوى الصوتي للفراغ:

ويقصد به مستوى الصوت المسموع نتيجة مجموع التداخل الصوتي للعناصر المكونة للفراغ (سيارات واليات- نشاط إنساني مثل الأسواق والباعة) وعليه يتم تفادي استخدام أشكال الإبداع الفني المعتمد على الصوت كالأعمال الفنية المتحركة أو النوافير التي تشكل أصوات الهدر المائي فيها عنصرا أساسيا مع تشكيلاتها الإنشائية أو الحركية- الشكل القيمة الإجمالية للجمالية المطلوبة منها.

وعلى العكس فالأماكن الهادئة ونقاط التلاقي للمناطق ذات الكثافة المرورية الهادئة تشكل أصوات النوافير فيها قيمة جمالية مضافة ومؤثرة.

أما الأماكن ذات الكثافة المرورية العالية ففيها يمكن استخدام النوافير وعناصر التنسيق الأخرى كالإضاءة وممرات المشاة كعناصر أساسية للتنسيق والتجميل البيئي اعتمادا على المقياس الحجمي الكبير كالمسطحات المائية الكبيرة أو النوافير العالية ذات المقياس الإنشائي الكبير.

٢- المحتوى الحراري:

وهو عنصر يتحكم بشكل أساسي في تحديد عناصر التجميل والتنسيق البيئي حيث بازدياد المحتوى الحراري تزداد الحاجة إلى المسطحات مائية ذات حركة أو انحدار لتشع رذاذا أو تعمل على تلطيف الجو كذلك تزداد الحاجة إلى تكوين الظلال أوقات النهار وهو ما يمكن تحقيقه بالأشجار ذات المجموع الخضري الكبير كالاكاسيا على سبيل المثال حيث أنها لا ترتفع أو يمكن التحكم في ارتفاعها بشكل لا يزعج المساكن بحيث تزرع على الممرات الخاصة بالمشاة أو أماكن الجلوس والاسترخاء. (انظر اناتولي ريمشا١٩٧٧)

واللجوء للأعمال النحتية الكبيرة أو أعمال التجهيز في الفراغ أو النصب التذكاري يمكن أن يحقق ظلالا تكون مفيدة في مثل هذه الحالات أما على مستوى الجداريات سواء النحتية أو أعمال التصوير الجداري فالتحكم في المظهر النهائي من حيث الألوان والملامس يكون حلا لمعالجة التأثير الحادث نتيجة ارتفاع أو انخفاض المحتوى الحراري.

(شكل ١٣ مدينة أسن – المانيا)

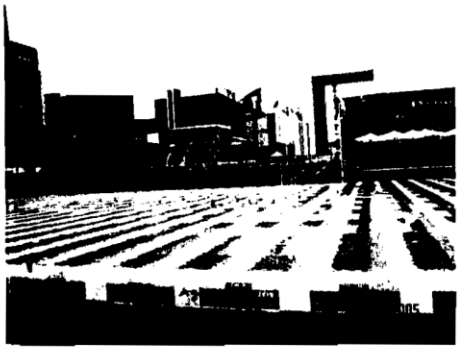

(شكل ١٤ نافورة la défance – باريس)

٣– التركيبة اللونية الأساسية:

وفيها توضع المكونات الأساسية من الألوان للفراغ العمراني المحيط في صورة مربعات أو عينات الألوان وذلك للاسترشاد وهنا يطرح السؤال نفسه: هل التركيبة اللونية الحالية ملائمة أصلا أم تحتاج إلى تغيير؟

وأيا كانت الإجابة، سواء بنعم؛ فيمكن في هذه الحالة اختيار ألوان العمل الفني بصورة ملائمة او متجانسة مع التركيبة اللونية الحالية مع إيجاد اللون الإيقاعي المختلف لتمييز وإظهار العمل الفني عما حوله

وإذا كانت الإجابة بلا؛ فيمكن لإعمال التنسيق البيئي في هذه الحالة معادلة التلوث البصري الحادث مع وضع توصيات للتطبيق على فترات لاحقة علما بان التسجيل اللوني يتمعن طريق عينات مباشرة بالملاحظة البصرية او باستخدام برامج الكمبيوتر الملائمة لذلك.

٤– السلوك الإنساني:

ويتحدد من خلاله التصرفات الحادثة أو المتوقعة من الناس في تعاملهم مع الأعمال الفنية (إذا كان المجتمع يحترم ويقدر تلك الإبداعات من عدمه) ولأي درجة من التقدير والتفكير بتفاعل مع العمل الإبداعي.

وتشترك الأعمال الفنية في مجموعة من الخواص تحقق أهدافا أساسية منها:

- تحقيق أقصى معدلات الأمن والسلامة من حيث الخامات والتصميم.
- استخدام خامات وطرق ربط وتجميع وتثبيت لا يمكن أن تتوافر أدوات التعامل معها إلا مع المختصين أو مسئولي البلدية لتلافي عمليات التخريب والسرقة.
- عمق النوافير والمسطحات المائية بسيط وغير مدمج خلالها أسلاك الكهرباء وطلمبات الرفع والضخ.
- بالنسبة للأعمال النحتية تكون الخامات ملائمة لعوامل البيئية والمناخ المختلفة من حيث عدم قابليتها للانصهار انبعاث الغازات والأبخـــرة ومقاومته للكسر ذات أوزان ملائمة وصامدة للريح والعواصف وتوافر الفرصة لأعمال الترميم والصيانة الخاصة بها.
- بالنسبة للجداريات سواء بالألوان أو الخامات يفضل الموزاييك والرخام واللدائن وغيرها من المواد التي يمكن تنظيفها وغير قابلة للامتصاص ومقاومة للمياه والأحماض وعوامل التعرية ومن حيث التصميم يجب ألا تشكل مكانا لإيواء الأشخاص خلالها في حالة المجسمات كما يتضح من الصورة التالية.

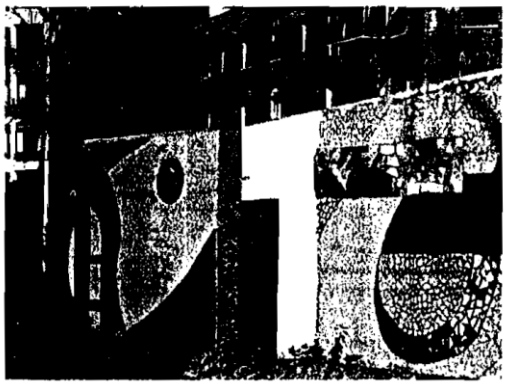

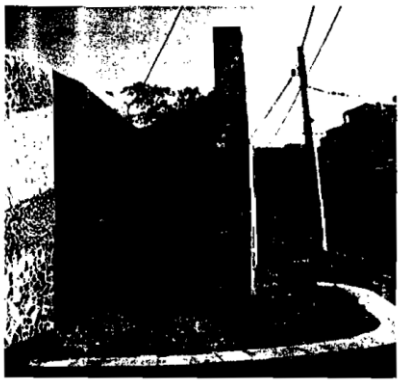

(شكل ١٥ و ١٦ جداريات بميدان تريموف بالقاهرة ويلاحظ التجاويف العميقة)

- بالنسبة لأعمال التنسيق البيئي وتصميم المسطحات الخضراء(landscape design) لابد أن يتحقق فيها ومن خلالها الاعتبارات الخاصة بالأمان وسلامة المستخدمين لها من حيث المستويات واستخدام نباتات وأشجار وزراعتها بطرق سليمة تحافظ على المسافات البيئية لها وتوافر عناصر تأثيث الفراغ كدورات المياه والاتصالات والإسعافات والإنارة الصحيحة التي لا تكون ظلالا عميقـــة لـــيلا. (l; lements of landscape1995) انظر

٥-الخلفيات المناسبة للأعمال الفنية:

وهى من العناصر الأساسية التي تضمن الاختيار الصحيح لموضع الأعمال الفنية بحيث يظهر العمل الفني بأفضل صورة دون إعاقة الفراغ من الناحية الحركية أو يشكل إعاقة بصرية للمشاهد اذا وضعت في مسار ومجال رؤية المعلومات أو معالم مهمة كاللوحات الإرشادية الخاصة بالطرق والاتجاهات أو مباني مهمة سواء أثرية أو مميزة أو مباني خدمية.

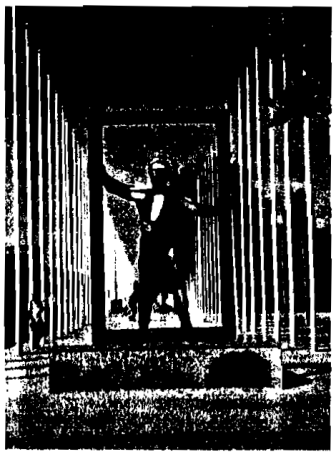

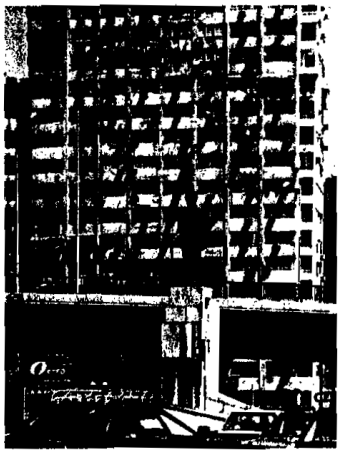

(شكل ١٧ برشلونة – أسبانيا) (شكل ١٨ تمثال نجيب محفوظ بالقاهرة ويلاحظ خط الكوبري في الخلفية)

كما تشكل بعض المباني والفراغات في حد ذاتها خلفيات يمكن أن تتكامل مع الأعمال الفنية من حيث اللون أو الملمس أو المساحات الصامتة من المباني (شكل ١٠-١٧) والتي يمكن أن تعتبر في حد ذاتها أماكن لأعمال التصميم الجداري بالخامات المختلفة.

ومن الأخطاء الشائعة في البيئة العمرانية المصرية وجود كباري السيارات في نفس مستوى رؤية الأعمال النحتية التذكارية كتمثال عبد المنعم رياض بميدان التحرير وتمثال نجيب محفوظ بالمهندسين (شكل١٨)، في حين انه إذا عكس وضع ومحور الرؤية الأساسية المواجهة للتماثيل يمكن أن تقل المشكلة بشكل كبير.

حيث يحدث المرور الكثيف للسيارات اضطرابا للرؤية الصحيحة للتمثال ويقلل من هيمنة وتأثير العمل الفني في الفراغ المحيط حيث تتداخل مجالات رؤية السيارات مع مجال رؤية التمثال.

٦- أماكن الاسترخاء وأماكن النشاط:

وتعرف أماكن الاسترخاء داخل المدن بالأماكن التي تمكن من تحقيق ما يسمى بالفقاعة الفراغية الخاصة جدا والتي تريح الإنسان وتحقق الفرصة للتأمل ويقل فيها المحتوى الصوتي عن غيرها وتحتوى على عناصر التأثيث اللازمة كالمقاعد و المدرجات والمسطحات او على الاقل اشجار مظلمة وكبائن التليفون وغيرها وهي ذات توجيه رؤية مخالف لمجالات الحركة والمرور وفيها يمكن استخدام الأعمال الفنية ذات المقياس الصغير والأعمال الفنية ذات المقياس الصغير والأعمال الفنية الحركية والنوافير صغيرة الحجم وتشكيل الأرضية بالمستويات والخامات.

(شكل ١٩ منتزه جويل للمعماري جاودي – برشلونة – اسبانيا)

أما أماكن النشاط فيختلف مفهومها تبعا لنوع النشاط سواء كان تجاريا أو مناطق مرور سيارات وغيرها، وهي مناطق يجب التأكيد على توفير مناطق مختلفة الإيقاع على طول مسار الحركة أو النشاط بحيث تتدرج الحركة تبعا لقوتها من الذروة إلى الهدوء والعكس على أن يتم ربط المسار لونيا على سبيل المثال لتحقيق الترابط والتقليل من إحساس العشوائية والتقطع الذي يقلل من رصانة وثقل الأعال المعمارية المحيطة.

٧- المرور وكثافته:

حيث تفيد المعلومات في كيفية اختيار نوع الأعمال الفنية فالمرور البطئ سواء للمشاة أو سرعات بطيئة للسيارات داخل المدن يتعدد معها أشكال وأحجام الأعمال الفنية وارتفاعات الأشجار عند مفارق الطرق ويزداد التنوع في الأعمال الفنية في حالة الأماكن المخصصة للمشاة حيث تتوفر فرص التوقف والتأمل والتحليل والاسترخاء.

أما مناطق المرور السريع فلابد من الأخذ في الاعتبار اعتبارات السلامة وعدم جذب الانتباه بشكل يفوق الانتباه للسير على الطريق وذلك بالنسبة للمركبات المختلفة ويبقى الخيار مفتوحا للأعمال النحتية المجردة كبيرة المقياس والتراكيب اللونية المختلفة وتشكيلات الحوائط بأعمال النحت البارز والغائر.

(شكل ٢٠ و ٢١ و ٢٢ منتزه أسبانيا – برشلونة والتدرج في الكثافة الحركية)

٨– هوية المنطقة المعمارية:

وهي تتأكد أساسا بنوع وأشكال ومقياس المباني والمنشات المعمارية ونوع الأنشطة وتعكس المستوى الاقتصادي والثقافي للمنطقة وتحدد بشكل قاطع أسلوب التدخل الفني في المواقع بل ولا نبالغ إذا قلنا أن هوية المنطقة العمرانية تمثل أهم المحددات في اختيار الأعمال الفنية.

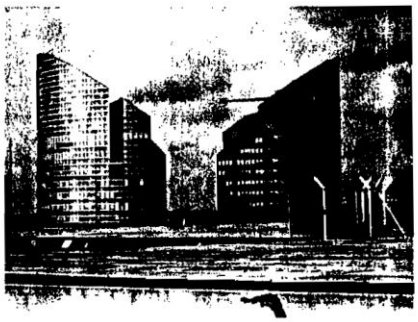

(شكل ٢٣ – باريس الحديثة)

(شكل ٢٤ – مدينة مراكش – المغرب)

وتمثل النقاط الثمانية السابقة العناصر الأساسية التي يجب الانتباه إلى المعلومات الواردة منها بدقة لضمان الاختيار الأمثل أشكال التدخل الفني في منطقة بعينها والتي يمكن أن يخضع اختيار الأعمال الفنية معها إلى مفاضلة تبعا لنوع المنطقة وظروفها المحيطة.

٥– مواصفات وخصائص التواجد الفني في البيئة:

١– أعمال التصوير والتشكيل الجداري:

وهي تشمل كل المعالجات الفنية للجدران والمسطحات سواء على جوانب المباني أو الأسوار وفيها يجب مراعاة ما يلي:

- ألا تعمل على تشتيت تركيز وانتباه قائدي السيارات بأنواعها وذلك حال تواجدها على طرق مرور السيارات وأن يتم استخدام أسلوب المساحات اللونية الكبيرة بدون تفاصيل دقيقة خاصة إذا كان المعدل الزمني للرؤية صغير في حالة قيادة السيارات وتزداد التفاصيل (إذا كانت أساسية في التصميم) في حالة الجداريات المجاورة للمشاة وحالات المرور البطئ.
- ألا تشكل الجداريات مصدر تشويش وجذب اهتمام بجانب المباني الأثرية ذات القيمة بل يمكن أن تمتنع نهائيا بجوار الآثار والاعتماد بشكل أساسي إذا لزم الأمر على التشكيل البارز والغائر (الريليف) بلون الحجر أو خامة الأسوار والجدران الأصلية.
- استخدام خامات قابلة للتنظيف الدوري ذات القدرة على تحمل الظروف المناخية المختلفة.
- المجموعات اللونية المختارة لابد وان تحقق غرضين مهمين هما أحكام التصميم، وإدراج الألوان التي تندر في البيئة المحلية كالأزرق والأخضر مثلا في البيئات الصحراوية.

٢– أعمال التنسيق اللوني:

وهي ذات اهتمام خاص ومن أكثر المعالجات تأثيرا وملائمة للبيئة المصرية حيث تزداد نسبة العشوائيات بدرجة كبيرة غير خافية على احد حتى أن المبنى الواحد ذو الشرفات والبلكونات المتعددة أصبح من النادر العثور على مبنى موحد الألوان وخامات التشطيب والأمثلة هائلة في المجتمعات القائمة- وهنا تشكل أعمال التنسيق اللوني الفرصة الحقيقية للإقلال من الإحساس بالملابس المتعددة الغير متوافقة.

وهنا يتم التعامل مع مكونات البيئة كعناصر ملونة أما متوافقة أو تحتاج إلى تدخل ويشمل التدخل اللوني ألوان المباني والأرضيات واختيار النباتات والزهور وعناصر فرش الفراغ.

٣- النحت والتشكيل الفراغي:

وهو النموذج الأمثل للتدخل الفني في الميادين والشوارع الكبيرة حيث تشكل الدائرة الوسطى للميادين وجوانب الطرقات ذات أمكانية الرؤية فرصة رائعة لرؤية التماثيل والأعمال الميدانية بشرط ألا يعترض مسار الرؤية في احد جوانبها مرور سيارات (أعلى الكباري على سبيل المثال) حيث يقطع مجال الرؤية الصحيح باستمرار، وان يتناسب حجم العمل وخطوطه مع المحيط الفراغي فلا مبالغة في الكبر أو الصغر وهي من الملحوظات الشائعة في البيئة العمرانية الحالية كما يجب أن يتناسب أسلوب وشكل العمل الفني مع البيئات الثقافية المختلفة.

على انه يمكن إدراج الأعمال الفنية ذات المقياس الصغير في أماكن المشاة والاسترخاء لتتحقق الفرصة من مشاهدتها والاستمتاع بها.

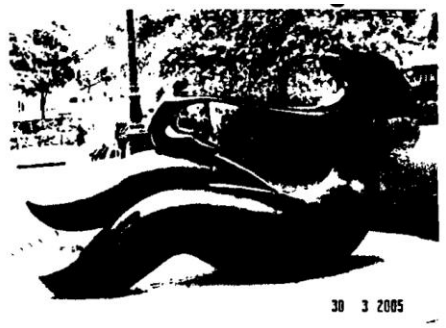

(الأشكال ٢٥ و ٢٦ فراغات عامة حديثة وتاريخية – مدينة تولوز – فرنسا)

٤- النافورات وتنسيق المواقع:

لا تتوفر في كثير من الأحيان المسطحات أو فراغات ملائمة لأعمال النحت والتصوير الجداري وتناط بأعمال التنسيق الفراغي مسئولية رفع مستوى البيئة المحيطة حيث تمثل النافورات وتشكيلها وهندستها فرصة عظيمة لإبراز مواطن جمالية في البيئة ليلا ونهارا خاصة في البلاد الحارة ويختلف شكل النافورة من مسطحات إلى شلالات ونافورات راسية ذات حركة متغيرة أو ثابتة – المهم هو تواجد الإحساس بالماء في المناطق الجافة ذات الكثافة السكانية والعمرانية العالية وهي الحلول التي يمكن تطبيقها في كافة المناطق على اختلاف مستوياتها.

أما تنسيق المواقع فهو الإطار الأشمل والأوسع للبيئة الجميلة حيث يعزى إليه المظهر النهائي للمكان أخذا في الاعتبار توفير الاحتياجات الوظيفية والجمالية في أن واحد لكافة عناصر تأثيث الفراغ.

نتائج البحث:

١. أعمال التجميل الخارجية للبيئة العمرانية هي أعمال فاعلة ومؤثرة بشكل مباشر وغير مباشر في تكوين الهوية العامة للمدينة- والمساعدة على التصدي لمشاكل الحياة بشيء من الموضوعية والقبول والتفاعل.

٢. الاستخدام الخاطئ للون والإفراط في استخدام الألوان وملامس متنوعة يقلل من الإحساس بالفراغ وإشاعة الإحساس بانغلاق المنظور واقترابه.

٣. يلاءم بيئة القاهرة إلى حد كبير تراوح الألوان بين البيج الفاتح إلى الأصفر الاوكر الفاتح مع استخدام بعض مكملات من الأخضر الزيتي في الأسوار والمعادن بصفة عامة مع تحجيم استخدام الألوان الساخنة إلي اقل حد.

٤. الاستخدام الأمثل للخامات وفي مكانها بعد دراسة وافية يقلل من نسبة الفاقد في الأنفاق الحكومي نتيجة أعمال التطوير والتبديل بدون سند فني وعلمي.

٥. غياب ما يسمى بوحدة التصميم المتكامل الذي يجمع كل عناصر البيئة وأساليب التجميل والتخطيط.
٦. الحاجة إلى فراغ حضري مجهز هي مطلب أصيل وملح لطبيعة الإنسان لإعادة تنظيم الأمور الحياتية بشكل أفضل ويؤكد ويعضد مفاهيم الهوية والانتماء والخوف على مقدراتنا الثقافية والتراثية ومنجزاتنا الحضارية.
٧. التساهل عن جهل في ترك من يرغب في عمل أي شيء بصرف النظر عن النتائج– من العناصر الفاعلة في إهدار القيمة التشكيلية الجمالية في الواقع والتراث المعماري المصري.
٨. وعليه فإن تحويل الإجراءات الفنية إلى صيغة علمية مدروسة يكفل تحقيق نجاح الصورة العامة للمدينة الحديثة أو القديمة أو التاريخية بصفة خاصة وهنا يجب إن نضع في النتائج التي توصل إليه الباحث عدة تساؤلات تكون الإجابة عليها بمنطقة منهاج عمل لتخطيط العمليات الجمالية.

التوصيات:

١. التصور عن اقتناع أن عملية التجميل تنطوي على بعد اقتصادي على المستوى والمدى البعيد كما تحتوي على عناصر التأثير المباشرة على السلوك العام وذلك على المدى القصير والمباشر.
٢. توزيع مع الإضاءة بشكل يحقق الأمان تلافي أحداث مناطق ظل عميقة وعدم وضع الإضاءة في مستوى عالي في مقابل الأشجار لما يمكن أن تشكله من ظلال خلفها وهو ما لا يحقق البعد الأمني كذلك إخفاء أجزاء من تفاصيل الموقع نتيجة وقوعها في مناطق الظل.
٣. التصنيف الدقيق للموقع ووضع تصورات مسبقة عن حجم وارتفاع وملمس ولون أي إضافة في المواقع مع محاولة رد المواقع التاريخية إلى أصلها.
٤. البعد عن اختيار أشكال داخلية ذات زوايا وحجوم حادة وشاذة عن طبيعة خطوط الأرض والسماء والواجهات في المواقع التاريخية.
٥. التصور المسبق للسلوك البشري كعنصر أساس وفاعل في الإحساس واستمرار الإحساس بالجمال.
٦. التعامل مع عملية التجميل على أساس هدف أقصى وابعد بان يكون الإحساس بالجمال واصلا إلى كل عناصر المجتمع وفي مقدمتهم المعاقين بصريا وحركيا وان يكون الحكم على المواقع بصفة الجمال بمقدار ما يقدمه من خدمات وتسهيلات تشعر العاجز بالتعامل السلس مع البيئية.
٧. التخطيط لمشاريع التجميل بأسلوب استراتيجي ولمدى بعيد يتخطى مبدأ الحلول المؤقتة وان يكون الهدف ابعد من ذلك لعقود زمنية طويلة.
٨. التوسع في استخدام وحدات النوافير والمسطحات المائية مع تفادي الإيقاع الرأس العالي المبالغ فيه للنوافير في المنطقة الأثرية.
٩. إشراك العناصر المتميزة والموهوبة من خريجي كليات الفنون من أقسام الزخرفة والنحت والإعلان ضمن إدارات الأحياء المسئولة عن أعمال التجميل ورفع كفاءة المهندسين الموجودين عن طريق الدورات المتخصصة وذلك احتراما لكيانها وتفعيلا دورها.

المراجع العربية والأجنبية

- المراجع العربية:

١. أناتو لي ريمشا- تخطيط وبناء المدن في المناطق الحارة- ترجمة د. داوود سليمان المنير- ١٩٧٧.

٢. د\ على رأفت- ثلاثية الإبداع المعماري- الإبداع المادي في العمارة- البيئة والفراغ- الأهرام- طبعة أولى ١٩٩٦.

- رسائل علمية متعلقة بالبحث:

-حسن حسن بهجت- مناطق المشاة أحد عناصر تطوير وسط المدينة – ماجستير هندسة القاهرة ١٩٩٠

- وائل جمال محمد محرز- التصميم البيئي في فراغ المدينة – رسالة ماجستير كلية الهندسة غير منشورة- جامعة القاهرة ١٩٨٣

- الصور الواردة في البحث من تصوير الباحث.

المراجع الأجنبية:

1. Camillo Sitte: l'Art de Batir les Villes- L'Urbanisme selon ses fondements artistiques editions L'Equerre-1980.
2. Francis, Tibbalds: Making People - Friendly Towns, long man 1992.
3. Judy, A. Juracek: Surfaces- visual Research for Artists, Architects and Designers, Thames & Hudson 1996. U.K.
4. Kevin Lynch: L'image de la cite - Dunod 1998.
5. Marsu Sato: community Design- 1992
6. World of Environmental design- elements of landescape -1995